مطلب القضاء والقدر

والمعاصي وغيرها بقضائه وقدره تعالى بلا جبر فيه ولا الجاء في الافعال التكليفية والقضاء
عند الاشعرية كما قدمنا عن شرح المواقف هو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء
على ما هي عليه فيما لا يزال والقدر تعالى ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في
ذواتها وافعالها او كما مر في المتن عن القشيري وقررناه من ان معنى قضائه تعالى علمه
ازلا بالاشياء على ما هي عليه ومعنى قدره ايجاده اياها على ما يطابق العلم وسمعه بالرفع
ايضا على حياته بلا صماخ لكل حتى كون ارجل النملة على الاجام اللينة وكلام النفس فانه
تعالى يسمع كلامنا وبصره بالرفع عطفا كما مر بلا حدقة يعلمها تعالى رب العالمين عن ذلك
اي عن الصماخ والحدقة ونحوهما من صفات المخلوقين لكل موجود متعلق بقوله وبصره فهو
متعلق بكل موجود قديم او حادث جليل او دقيق كارجل النملة السوداء على الصخرة السوداء
في الليلة الظلماء ولحقا بالسراير متكلم بالرفع خبر ثالث لان اي انه تعالى واحد
منفرد بما ذكر متكلم ويصح كونه خبر مبتدا محذوف اي هو متكلم بكلام قائم بنفسه ازلا
وابدا ينافي الافة والسكوت والمراد ان كلامه تعالى منزه عما يعتري الكلام النفسي الذي
هو صفة للمخلوق من الافة المسماة بالخرس الباطن وهو عدم اقتداره على ارادة
الكلام في النفس ومن السكوت الباطن الذي هو ترك الارادة مع القدرة عليها ليس
بصوت ولا حرف لان الحروف والاصوات اعراض حادثة وهو سبحانه لا تقوم الحوادث
به لانه لو جاز قيام الحوادث به لزم عدم خلوه عن الحوادث لاتصافه قبل ذلك
لاتصافه قبل ذلك الحادث بضده الحادث لزواله وبقابليته هو فلا يصح عليه حركة ولا سكون
لانهما من صفات الاجسام وهو تعالى منزه عن الجسمية كما مر اول الكتاب ولا يحل تعالى
في شيء لا ذاته ولا صفاته اما ذاته فلان الحلول هو الحصول في الحيز تبعا وقد مر اول
الكتاب تنزيهه تعالى عن التحيز ولان الحلول ينافي الوجوب الذاتي لافتقار الحال
الى المحل واما صفاته فلان الانتقال من صفات الذوات بل الاجسام ليست صفاته من
قبيل الاعراض لان الاعراض حادثة وهو تعالى منزه عن قيام الحوادث بذاته ولا عينه
ولا غيره اي وليست صفاته عين ذاته ولا غير ذاته اما انها ليست عين الذات فظاهر

٩٦

فظاهر واما انها ليست غير الذات فالمراد بالغيرين ما يمكن انفكاك احدهما عن الاخر بوجود عند
عدمه احدث سبحانه العالم باختياره خلافا للفلاسفة في قولهم بالايجاب الذاتي من غير
غرض تعالى في احداثه سوى ذكر الغرض استكمال اي طلب حصول كمال زائد على ما كان قبل
احداثه لا يتجدد له بايجاد ما يوجد ولا ما اوجده من العالم اسم ولا صفة بل لم يزل سبحانه
باسمائه وصفات ذاته لا ضد له ولا مشابه في ذات ولا صفة ولا في معنى ولا حد له سبحانه
لا بمعنى العرف المحتوي على اجزاء الماهية ولا بمعنى النهاية فعلى الاول عطف قوله ولا نهاية
عطف على ما بين وعلى الثاني عطف تفسير وعلى ارادة المعنيين معا عطف خاص على
عام ولا صورة لان المعروف من صفات المركبات والنهاية والصورة من صفات الاجسام
وقد ثبت فيما مر انه تعالى واحد منزه عن الجسمية وصفاتها يستحيل عليه سبحانه سمات
النقص كالجهل والكذب بل يستحيل عليه كل صفة لا كمال فيها ولا نقص لان كلا من صفة الاله
صفة كمال ليس بجوهر ولا عرض ولا في جهة ولا على مكان وقد مر هذا التنزيه مع ادلته
اول الكتاب لا يكون في ملكوته تعالى الا ما يشاء من خير وشر ونفع وضر وربح وخسر
بل لا تقع لمحة ناظر ولا فلتة خاطر الا بارادته تعالى لا يحتاج لشيء اي الى شيء هو الغني مطلقا
قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء فكل موجود مفتقر اليه تعالى في وجوده وبقائه وسائر
ما يمده به وانه تعالى حليم باللام وبالسين ما بعده وحكيم بالكاف كما وصف به نفسه في كتابه
العزيز مستكرا لخلق ما خلق على وفق الحكمة يتضمن مصالح دنيوية او دينية وامر بما امر
على وفق الحكمة كذلك ونهى عما نهى عنه كذلك عفو يمحو اثر العصيان ويكفره بالاحسان
غفور للكبائر من شاء ممن مات مصرا على الكبائر خلافا للمعتزلة واصل الغفر لغة
الستر والمراد به هنا ستر ما ليس ظهوره من العبد محوا والغفران بشفاعة من شاء
تعالى ان يشفع من نبي او ولي او بلا شفاعة بل برحمته تعالى الا الكفر فاهله مخلدون
في النار قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
والمؤمنون مخلدون في الجنة بعد دخولهم اياها ابتداء من غير عذاب سبق او في عاقبة
امرهم ان ادخلوا النار بجرائمهم فانهم يخرجون منها ويدخلون الجنة كما نطقت به الاحاديث

Copyright © King Saud University